مرداس من بني سليم فوعدهم رسول الله صلى الله عليه وسلم من اول سبي يجيئه
بما طابت به نفوسهم فردوا ما بقي عندهم ومن صلى الله عليه وسلم عليهم كذلك
إذ اي لاجل انه صلى الله عليه وسلم كان له قبل ذاك اي وهو طفل فيهم
رباب بفتح الرا والمد اي تربية من ربوت في بني فلان وربيت فيهم إذا
نشأت فيهم او طول باعتبار ما وصل اليه صلى الله عليه وسلم من لبن حليمة
وتربيتها تنبيه جعل الناظم إذ تعليلية خلاف ما عليه الجمهور
قالوا ولا دليل في ولن ينفعكم اليوم اذ ظلمتم الآية لان التقدير بعد
إذ ظلمتم وعلى الاول هل هي حينئذ حرف بمنزلة لام العلة او ظرف بمعنى
وقت والتعليل مستفاد من قوة الكلام لا من قوة اللفظ قولان المنسوب
الى سيبويه الاول وعلى الثاني في الآية اشكالات ليس هذا محل بسطها وترد
اسما للزمن الماضي وهو الغالب ثم قال الجمهور لا تكون الا ظرفا او مضافا اليها
الظرف نحو يومئذ تحدث اخبارها وقال الاقلون تكون مفعولا به كما في
قوله تعالى واذكروا إذ كنتم قليلا وكذا المذكورة وأوائل القصص كلها بتقدير
اذكروا وبدلا منه بدل اشتمال او بدل كل من كل وردها الجمهور بان المفعول
او المضاف اليه محذوف وزعم الزمخشري انها تكون في محل المبتدا مما
تفرد به وجوز كثيرون ورودها للمستقبل نحو فسوف يعلمون اذ الاغلال
في اعناقهم لاستقبال يعلمون لفظا ومعنى واجيب بانه من تنزيل
الواجب الوقوع منزلة الواقع وافى ذلك السبي اصله الاسر والمراد هنا
المسبي اي المأسورون الى الجعرانة بامره صلى الله عليه وسلم كما مر ليقسمه
فيئا على المسلمين وكان ذلك السبي فيه اخت النبي صلى الله عليه وسلم من
رضاع واسمها الشيما كما مر ولما اسقوا عليها عند سبيها قالت والله اني اخت

المستقبل

صاحبكم

٩٦

صاحبكم فاتوا بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله اني اختك قال
وما علامة ذلك قالت عضة منك في ظهري فعرفها صلى الله عليه وسلم لكن وضع
اي خفض الكفر القائم بها قدرها وكذلك وضع قدرها السبا اي الأسر
القائم بها ايضا فاضمحل في جنب ذلك هذين ما فيهما من اخوته صلى الله عليه وسلم
كما اضمحل في جنب الكفر ما في نحو ابي طالب من العمومة والتربية ومنع الاعداء بكل طريق
امكنته ثم من الله عليها بالاسلام ومعرفته صلى الله عليه وسلم لها فحباها اي اعطاها
ما لم يكن في حسابها وجاد صلى الله عليه وسلم على قومها لاجلها برا اي لاجل بره
لها إذ رحم الرضاع كرحم النسب ويجوز ان يكون هو المفعول ويؤيده انه — الثاني ح
ابدل منه قوله بسط لها كما يأتي وحاصله انه بسط لها رداءه واجلسها عليه ثم خيرها
وقال ان احببت فعندي محببة مكرمة وان احببت ان امتعك وترجعي
الى قومك فعلت فاختارت قومها فمتعها وزاد في الاحسان اليها كما هو شأنه
صلى الله عليه وسلم وردها الى قومها واعطاها صلى الله عليه وسلم غلاما يقال له
مكحول وجارية فزوجته لها فلم يزل فيهم من نسلهما بقية توهمت الناس الذين
راوا ذلك البر اي وقع في وهمهم واسناد ذلك اليهم باعتبار ما من شأنه به — اي ظنهم ح
اي بسبب ذلك البر الذي وصل اليها منه أنما بفتح الهمزة اداة حصر لمكسورها
السبا اي المسبيات والنسا لانهن يسبين سببا ففي القاموس والسبي
ما يسبى وجمعه سبا والنسا لانهن يسبين القلوب او يسبين فيملكن
وحينئذ يصح قراءة النظم بسين ثم با ونون ثم سين إذ المعنى صحيح على كل منهما
كما يعلم من تقريري الآتي فتأمله اللواتي معها وبجنبه وبين الناس اخلاس القلوب
هدا بالكسر مصدر هديت المرأة الى زوجها اي مهديات كرجل عدل والجملة
في محل مفعول توهمت الثاني اي توهموا ان النسوة اللواتي معها في السبي لم يسبين

Copyright © King Saud University